

بعض أنماط الجرائم الأخلاقية عبر الانترنت في المجتمع العربي

المستشار/ محمد محمد صالح الألفي

رئيس محكمة

moelalfy@yahoo.com

تتعدد صور وأشكال وأنماط الجرائم الأخلاقية التي ترتكب عبر الإنترنت كالاتي:

المواقع والقوائم البريدية الإباحية:

لقد وفرت شبكة الإنترنت أكثر الوسائل فعالية وجاذبية لصناعة ونشر المواد الإباحية الجنسية، فيندرج تحت هذا البند جرائم ارتياد المواقع الإباحية والشراء منها، والاشتراك فيها أو إنشائها. وقد أصبح الانتشار الواسع للصور والأفلام الإباحية على شبكة الإنترنت يشكل قضية ذات اهتمام عالمي في الوقت الراهن بسبب الزيادة الهائلة في أعداد مستخدمي الإنترنت حول العالم.

وتختلف المواقع الإباحية عن القوائم البريدية، ففي الأخيرة يتم تبادل الصور والأفلام الجنسية بالإرسال أو الاستقبال أما المواقع الإباحية فغالباً ما يكون الهدف منها الربح المادي حيث يستوجب على متصفح هذا الموقع دفع مبلغ محدد مقابل مشاهدة ما يطلب أو دفع اشتراك شهري أو سنوي مقابل الاستفادة من خدمات هذا الموقع. وإن كانت بعض هذه المواقع تحاول استدرج مرتاديه بتقديم خدمة إرسال صور جنسية مجانية يومية على عناوينهم البريدية، كما أن تصفح الموقع يتطلب في الغالب الاتصال المباشر بشبكة الإنترنت، مما يعني أنه في بعض الدول قد يتم حجب هذه المواقع من خلال فلترتها من قبل الحكومة واستخدام المرشحات اللازمة.

أما القوائم البريدية فهي أسهل إنشاءً وغالباً مجانية فيقوم أعضائها من المشتركين بتبادل الصور والأفلام على عناوينهم البريدية، وربما تكون القوائم البريدية أبعد عن إمكانية المتابعة الأمنية حيث يركز نشاطها على الرسائل البريدية والتي تكون من الصعوبة بمكان منعها عن أعضاء أي مجموعة واستفادت هذه المواقع والقوائم من الانتشار الواسع للشبكة والمزايا الأخرى التي تقدمها حيث تتيح شبكة الإنترنت أفضل الوسائل لتوزيع الصور الفاضحة والأفلام الخليعة الخارجة بشكل علني فاضح يقتحم على الجميع بيوتهم ومكاتبهم، فهناك على الشبكة طوفان هائل من هذه الصور والمقالات والأفلام الفاضحة بشكل يوحي إلى خطورته على المجتمعات والتي تحتاج إلى وقفة للتصدي لذلك.

فكل مستخدم للإنترنت معرض للتأثر بما يتم عرضه على الإنترنت الذي لا يعترف بأي حدود دولية أو جغرافية، فهو يشكل خطراً حقيقياً على الأطفال فضلاً عن الكبار. وقد جرى حصر القوائم العربية الإباحية فقط دون القوائم الأجنبية في بعض المواقع على شبكة الإنترنت، ومنها موقع "YAHOO" فوجد أنها تصل إلى ١٧١ قائمة، بلغ اقل عدد أعضاء في تلك القوائم ٣ أعضاء في حين وصل عدد أكثرها أعضاء إلى ٨٦٨٣ عضواً، أما موقع جلوب لست "GLOBELIST" فقد احتوي على ٦ قوائم عربية إباحية، في حين وجد عدد ٥ قوائم عربية وذلك أن شبكة الإنترنت تتضمن حوالي مليون صورة ورواية أو وصف لها علاقة مباشرة وواضحة بالجنس، كما أوضحت بعض التقارير الصادرة من الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك مشاهد جنسية يتم عرضها على شبكة الإنترنت، وأن أكثر من تسعمائة ألف صورة متعلقة بالجنس تثبت سنوياً على هذه الشبكة. بالإضافة إلى ما توفره الشبكة من معلومات عن بيوت الدعارة في العديد من دول العالم، وكذلك فإن بعض المؤسسات توفر عبر هذه الشبكة أحاديث هاتفية حية تؤديها فتيات مدربات، وذلك في الحصول على نسبة من عائد المكالمات التليفونية.

ومن أمثلة هذه الجرائم القضية رقم..... لسنةجرح حيث قدمت النيابة العامة المتهم لما نسب في حقه:

- ١- أعلن عن طريق الإنترنت بدعوة تتضمن إغراء بالدعارة ولفت الأنظار إلى ذلك.
- ٢- حرض أنثى على ارتكاب الدعارة.
- ٣- حرض أنثى على مغادرة البلاد للاشتغال بالدعارة وطلبت معاقبته بالمواد ١/أ فقرة أولى ، ٣/فقرة أولى، ١٤ ، ١٥ من القانون ١٠ لسنة ١٩٦١ على سند ما ثبت من قيام المتهم حال كونه صاحب وكالة أزياء، مستخدما إياها في استدراج الفتيات للإيقاع بهن في العمل في الدعارة عن طريق الدعاية لذلك بالإعلان عبر الإنترنت، حيث يقوم بالإعلان بطلب فتاة لشغل وظيفة مساعدة لمدير محطة تليفزيونية أو عارضة أزياء بإحدى الوكالات الأجنبية، وأن الوظيفة تتطلب ارتدائهم لملابس مظهره لكل أجسادهم تحت إغراء المال والشهرة، وأنه تم إرفاق بعض المستندات التي تحوى رسائل البريد الإلكتروني الخاص بالمتهم وبها صور جنسية فاضحة لنساء بغرض الدعارة، ورسائل متبادلة مع بعض الفتيات حول ذات الموضوع.

ومع تزايد انتشار مستخدمي الإنترنت دون رقابة ولا وعي كثرت بالتبعية ارتباط الشباب بغرف الدردشة والخطورة تكمن في أن الإنترنت يفتح أبواب الإباحية بكل صورها أمام الشباب نتيجة غياب الضوابط الأخلاقية، والذي يجعل الشبكة الدولية وسيلة هدم وتدمير للقيم والأخلاقيات والأسر والمجتمعات، فقد حولت هذه الشبكة إلى ساحر جديد يستهلك الوقت، ويضع أمام الشباب مجالات واسعة للمغامرة غير المأمونة العواقب، مما بات يشكل تهديدا قويا للقيم الأخلاقية، ويجعلهم عرضه للغزو الإباحي الذي يستهدف تدميرا أخلاقهم.

فأصبح بوسع الشباب مراسلة بعضهم بعضا عبر البريد الإلكتروني، أو تبادل أطراف الحديث عبر غرف الدردشة "chat room"، وهناك دراسات أثبتت أن قطاعا كبيرا من الشباب يستخدمون الإنترنت في تبادل المواعيد الغرامية وإقامة علاقات إباحية عبر فضاء الإنترنت مع فتيات من دول مختلفة، ومن يدخل إلى غرف الدردشة يدرك هذا الأمر جيدا، وهنا يفتح الباب تدريجيا أمام المواقع الإباحية بكل صورها، وأصبح حجم ترويج الإباحية وتصديرها عبر الإنترنت فاق كل الحدود والتصورات، صفحات النسيج العالمي المتعلقة بالدعارة تمثل بلا منافس اشد الصفحات إقبالا في كل العالم، والتقارير تؤكد أن ما لا يقل عن ثلاثين موقعا جديدا - في المتوسط - من المواقع الإباحية يظهر يوميا على الشبكة.

فتصفح المواقع الجنسية عبر الإنترنت يكون من خلال اندفاع وراء غريزة المستخدم، ولشذوذ في الغريزة الجنسية عبر الإنترنت، أمام صورة انقلابية أو صورة فاسدة. فالصورة الانقلابية هي الجاذبية بين فردين من جنس واحد مؤنث أو مذكر، أما الصورة الفاسدة للشذوذ في الغريزة الجنسية عبر الإنترنت فتتخذ طرقا عدة، مثل حب العرض، الساديزم/ الماسو كيزم، الفيتيسزم.

وانطلاقا من ذلك أصبح إدمان الإنترنت ظاهرة منتشرة في الخارج بشكل واضح حتى أن هناك مصحات متخصصة لعلاج هذا النوع من الإدمان منتشرة في العديد من الدول الأوروبية وأمريكا منذ عام ١٩٩٩، ويعد مرتادو المواقع

الإباحية التي يصل عددها إلى ٥٥٠ ألف موقع على شبكة الإنترنت ويصل عدد روادها إلى ١٠ ملايين شخص، ويعد هؤلاء من أغلب مرتادي مصحات علاج الإدمان.

وقد أوضحت الدراسات التي أجريت في الخارج على هؤلاء المدمنين أن هناك عدة أمراض يشعر بها مدمن الإنترنت وهي: الشعور بالقلق والتوتر عند فصل الإنترنت عن الكمبيوتر، قضاء أغلب ساعات الليل كاملة أمام الإنترنت وعدم النوم إلا لساعة أو ساعتين فقط، الشعور بالألم في الظهر وإرهاق العينين، عدم الاهتمام بالدراسة أو العمل. قضاء أوقات طويلة في الترتة في حجرات الحوارات الحية "chat" ، الإكثار من ألعاب الإنترنت، الشعور بالشبع والانبهار الدائم أمام الإنترنت، الشعور بأن الإنترنت هو السبيل الوحيد للخروج من الملل والتغلب على الوحدة والاكئاب، الابتعاد عن الأسرة والمحيطين أثناء الجلوس أمام الإنترنت.

فهناك العديد من المواقع الجنسية التي يستغلها البعض لتدمير قيم مجتمعنا وقد يكون الغرض منها النصب والتي لا يستطيع الطرف الآخر الإبلاغ وذلك لسببين الأول: وهو إلى من سيتقدم بالبلاغ وأن المواقع الجنسية ثبتت من دول أخرى، والثاني: لأننا مجتمع عربي له قيمه وأخلاقه فيصعب أن يتقدم بالإبلاغ إلى أي جهة داخلية مقررا انه تم النصب عليه حال ترده على ثمة مواقع جنسية، حيث يتم إغراء من يدخلون على تلك المواقع بعرض مناظر مخلة مجانا في البداية ثم يطلب منهم بعد ذلك مشاهدة مشاهد أكثر سخونة وأن يدفعوا مبلغا ضئيلا عن طريق بطاقة الائتمان وهنا تكمن الخطورة حيث يتم معرفة الأرقام السرية واستخدامها في سحب الرصيد.